نُفوذُ اليَهُود في عهد المغول الإيلخانيين

د - سعد بن عبدالعزيز القصيبي *

مقدمة :

شهد العالم الإسلامي منذ مطلع القرن السابع الهجري هجمة شرسة مدمرة على أيدي المغول ، والذي على أثره قام جنكيز خان المغولي وأتباعه باجتياح المشرق حتى تمكن من إسقاط الخلافة العباسية بعيد منتصف القرن السابع الهجرى.

ولئن كان العالم الإسلامي قد تضرر من جراء تلك الهجمة فإن ثمة أعداء آخرين وجدوا في هذه الهجمة فرصة ومتنفساً لهم، وبخاصة إذا علمنا أن هؤلاء وجدوا من المغول كل أنواع التقدير والاحترام، حتى تم لهم ما أرادوا وفي طليعة ذلك السيطرة على مجريات الأمور.

وقد أعجب (الحكام عامة) ومنهم المغول ببراعة أهل الذمة في المجالات الإدارية وغيرها ، فأنيطت بهم مهمات كثيرة حرم غيرهم من المسلمين من القيام بها.

* بكالوريوس في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٩هـ.
- ماجستير في التاريخ الإسلامي ، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام ١٤٠٥هـ .
- دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام ١٤١٢هـ .
- يعمل الآن وكيل عمادة شؤون القبول والتسجيل بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وفي عهد السلطان المغولي أرغون الإيلخاني لقى المسلمون على أيدي أهل الذمة ضروباً من التنكيل والإهانة ، وحرموا من حقوقهم .

وهذا البحث يعالج نفوذ طرفٍ من أهل الذمة وهم اليهود في عصر المغول الإيلخانيين (مغول فارس) .

ولعل أبرز دوافع اختيار الموضوع :

١ - العلاقة بين المغول وأهل الذمة عموماً واليهود خصوصاً .

٢ - الجشع المغولي في استنزاف أموال الدولة عبر الأساليب اليهودية .

٣ - الوزير سعد الدولة اليهودي، وسياسته في تصريف أمور الدولة نحو تقريب اليهود في عهد أرغون ، وتوضيح ما أثير حول الإشادة بأعماله أو نفي هذه الأعمال عن اليهود.

٤ - الظروف التي نشأ فيها السلطان الإيلخاني أرغون وأحوال المسلمين في عهده.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة وإن كانت تبحث في أحوال اليهود عامة خلال هذا العصر الإيلخاني ، إلاّ أنها تخص بالمزيد من الدراسة والتحقيق شخصية الوزير سعد الدولة اليهودي في عهد أرغون الإيلخاني ، وأعمالهم ، وآثارها بعد ذلك .

وعلى كل فإن مثل هذه الدراسات لم تحظ باهتمام الباحثين كما ينبغي ؛ ولعل ندرة المصادر الخاصة كانت وراء الإحجام عن مثل هذه الدراسات المتخصصة.

لذا آمل أن تساهم هذه الدراسة في فتح الباب أمام الباحثين لدراسات تفصيلية أوسع عن نفوذ آخر لليهود في العصور المختلفة .

أهل الذمة وعلاقاتهم بالمغول

عندما زحف المغول في غزوهم للعالم الإسلامي وبخاصة المشرق منه كانت البلاد الإسلامية تعيش حالة من الوهن والتفرق والفتن ، زيادة على الحروب الداخلية والمذاهب المتناحرة ، وكان سقوط بغداد والخلافة العباسية مكملاً لهذا الضعف، حيث أصيبت هذه البلدان بمحنة قاسية من جراء الغزو المغولي الكاسح.

وقد انتهز المغول أو التتار هذه الفرصة ، فلم يكد العالم الإسلامي يستريح من هجمات الصليبيين إذ ظهر عليه من الشرق هذا العدو الجديد يقتل ويسبي ويفتك ويدمر ولا يعترف بأي دين أو كيان أو مجد إلاّ لعنصره المغول .

وقد كانت أمنية أعداء الإسلام أن تسقط الخلافة ، وحين حدث السقوط عاشوا في فرح وسرور وبخاصة أهل الذمة .

وتمتع أهل الذمة بحرية إدارة شؤونهم الدينية بصورة كاملة ، ولم يكن الحكام المغول يتدخلون في شعائرهم الدينية ، بل نال عدد كبير منهم تقدير الحكام المغول فأسندوا لهم مراكز مهمة في إدارة الدولة المغولية .. وقد حقق النصارى خصوصاً في هذا العصر المغولي عدداً من المظاهر والامتيازات ، فقد شجع النصارى أول خان مغولي وهو جنكيز خان على غزو العالم الإسلامي وقالوا له كما يشير «بن العبري» : «سر فإنك مؤيد» .[1]

وقد تنصر عدد من القادة المغول وعلى رأسهم القائد كتبغا، كما كانت أوامر الخان المغولي هولاكو - على الرغم من وثنيته - تدعو إلى احترام

(١) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٣٠ .

المؤسسات الدينية التي تنتمي إلى المذاهب الأخرى - غير الإسلام ومنها الخانقاه[١] التي نشأ بها زين الدين الطوسي وكنيس اليهود[٢] .

وقد غمر هولاكو النصارى بأفضاله فأنشئت في عهده كنائس جديدة في جميع الامبراطورية الخانية ، وأنشأ عند مدخل دار زوجته طقر خاتون كنيسة تقرع فيها الأجراس، كما أنشأ مدارس يتردد إليها الأطفال لتعلم النصرانيه[٣]. ولقي النصارى في عهده عطفاً غير محدود ، ولعل مرد ذلك إرضاء زوجته النصرانية والتي صحبت هولاكو عند هجومه على بغداد[٤] .

وكان السلطان أبغا ابن هولاكو (٦٦٤ - ٦٨٠هـ) قد تزوج من ابنة امبراطور روما الشرقية .. وكانت الفتاة ترغب في الزواج من هولاكو قبل وفاته - وبتأثير هذه الزوجة دخل أبغا في النصرانية[٥] .. وأرسلت البابوية على أثر ذلك إلى بلاطه عدداً من السفراء لتأكيد هذه العلاقة ، وكان خليفة أبغا منكوتمر نصرانياً أيضاً[٦] .

وفي عهد كيوك (٦٤٤ - ٦٤٨هـ)عانى المسلمون أقصى ضروب العسف والتنكيل ؛ حيث ألقى بزمام دولته إلى وزيريه النصرانيين وامتلأ بلاطه بالرهبان النصارى[٧] .

---

(١) الخانقاه : معرب خانكَاه وهي مسكن الدراويش والمرشدين حيث يجرون فيه مراسم الصوفيه . انظر : محمد التونجى : المعجم الذهبي ، ص : ٥٣٢ .

(٢) السيد الباز العريني ، المغول ، ص : ٢٤٤.

(٣) الباز العريني ، المغول ، ص ٢٠٨ .

(٤) شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات ، ص ٢٤٣.

(٥) حبيب لؤي ، تاريخ يهود إيرا ،ن ج٣ ، ص ٧٣ .

(٦) شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات ، ص ٢٤٣ .

(٧) آرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص ٢٥٦ .

وعندما دخل المغول مدينة بغداد هلل النصارى فرحاً وطرباً بعد أن مكنوهم من إسقاط المدينة ، وكتبوا في نشوة النصر عن سقوط بابل الثانية .. وهللوا لهولاكو وزوجته النصرانية (طقز خاتون) كما بارك النساطرة (ممن في حاشية هولاكو) زوال الخلافة العباسية[١] .

كما شارك شعب الكرج[٢] (حول بحر قزوين) قتل المسلمين في معية المغول عند دخول بغداد وهدموا أسوار المدينة[٣].

وقد حصل نصارى بغداد وغيرهم من أهل الذمة على الأمان من المغول حتى إن بعض المسلمين لجؤوا إليهم.. بل إن المغول وضعوا عليهم حرّاساً ليمنعوا الهجوم عليهم، خشية أن تنتهب أموالهم ، لذلك نجد عدداً من المسلمين لجؤوا إلى النصارى فسلموا[٤].. بل كما يقال إن الخليفة المستعصم بنفسه أرسل رجلاً

(١) رنسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج٣ ، ص ٥٢٢ ومابعدها .

الجدير بالذكر أن مثل هذا الفرح قد تكرر عندما دخل المغول دمشق ؛ حيث قام نصارى دمشق بدق النواقيس ورش وجوه المارة من المسلمين بالخمر ، كما دخل بعض النصارى المساجد بخمورهم وعقدوا العزم على هدمها . انظر في ذلك رجب محمد عبدالحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ص ٨٤ وحول مأساة دمشق سطر أحد شعراء الشام وهو علاء الدين الكندي الوادعي أبياتاً شعرية في وصفه لأحد مشائخ السلطان غازان وهو نظام الدين محمود الشيباني الذي لم يكن فيه أخلاق المشائخ حيث يقول:

شيخ غازان ما خـــلا أحـــد مـــن تجـــرده
وغدا الكل لابســـي خرقة الفقر من يـــده

انظر مأمون جرار ، الغزو المغولي ص١٤١ ، أكرم حسن الحلبي ، معارك المغول الكبرى ص ١٤١ .

(٢) هم شعب جورجيا حالياً من بلاد كرجستان من إقليم القوقاز بآسيا الوسطى انظر لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٦ .

(٣) السيد الباز العريني ، المغول ، ص ٢٢٠ .

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ص ٢٥٨ ، انظر : مقال عن حملة هولاكو على بغداد ، للدكتور عبدالله رشيد الجميلي في مجلة المورد الصادرة في بغداد ، العدد الرابع من المجلد الثامن لعام ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م ، ص ٦٤ (عدد خاص عن بغداد) .

نصرانياً ليشفع له عند المغول - وهو الجاثليق[١] [٢]. وقد استطال أمر النصارى بعد غزو هولاكو لها، وأهان الجاثليق النصرانى سكانها من المسلمين[٣] .

وكان بايدو أحد أمراء المغول يكثر من الإجتماع بكبار النصارى ، وكان يعلق صليباً فخماً على عنقه ويسمح للنصارى بأن تكون لهم كنائس في أرجاء الامبراطورية وأن يدقوا أجراسهم في معسكره .[٤]

ولن أستطرد في هذا الدور الذي تميز به النصارى في العهد المغولي ، فقد بلغ الذروة - عنصر آخر من أهل الذمة - في المجالات الإدارية والمالية كافة هم اليهود ، وسنلحظ مدى العلاقة الوثيقة بين اليهود وحكام المغول وبخاصة الإيلخانيين[٥] واتفاقهم على المسلمين وحقدهم .

ففي العصر المغولي كثر اليهود في إيران ، فقد أشار «حبيب لؤي» [٦] إلى أن اليهود في إيران في العصر المغولي يزيدون بخمسة عشر مرة عن

---

(١) الجاثليق : تعنى الرئيس الأكبر للنصارى في المشرق ، انظر : آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج١ ، ص : ٧٩ .

(٢) السيد الباز العرينى ، المغول ، ص : ٢١٨ .

(٣) رجب محمد عبد الحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ، ص :٤٩ .

(٤) مصطفى بدر ، مغول ايران ، ص : ١١ .

(٥) الإيلخانيون : هم مغول إيران الذين حكموا فارس والعراق وبلاد الشام من أبناء هولاكو المتوفي سنة ٦٦٤هـ ، ويعد السلطان أبو سعيد بهادرخان آخر السلاطين الإيلخاينين، والايلخان تعني خان القبيلة، وقيل لرئيسهم إيلخان ولأسرتهم الإيلخانيون، والإيلخانية هي المملكة التابعة للخانية التي يحكمها الخان الأعظم ، وقيل ايل خان أي تابع الخان أو نائبة .
انظر : ستانلي مول ، الدول الإسلامية ، القسم الثاني ص٥١٤ ، رجب محمد عبدالحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ص ٢٦ ، شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات ص ٣٤٢ ،

(٦) انظر : تاريخ يهود إيران ، ج ٣ ، ص ٥٩ .

اليهود في العصر الحاضر حيث ينتشر أغلبهم في المراكز التجارية في مرو ونيسابور وغزنه ، وفي نيسابور وحدها قرابة ٧٥ ألف يهودي .

كما انتشر اليهود في زنجان[١] ، وقزوين[٢] ، وأذربيجان[٣] ، وكرجستان[٤] ، وكان مقر كثير من اليهود مدينة مراغة[٥] حيث تعد من أكبر المراكز اليهودية وكذا أردبيل[٦] الذي كان أكثر سكانه من اليهود[٧] .

وقد اشتغل اليهود يومئذ بالزراعة ورعي الغنم[٨].

ويعدّ اليهود مدينة أصفهان مزاراً مقدساً يأتون إليها للزيارة وذلك خلال أشهر الصيف؛ لأن هذا الوقت يصادف عند اليهود أيام عبادتهم الصوم الكبير[٩].

ومما يؤكد الانتشار اليهودي في أصفهان، وجود عدد كبير من المقابر اليهودية بها.. ومن أشهرها مقبرة تكباحكون (شرق أصفهان)، حيث كانت

---

(١) زنجان : بلد كبير مشهور من نواحي الجبال ، قريبة من أبهر وقزوين (ياقوت معجم البلدان ، ج ٣ ، ص : ٢٥١ (خرج منها جماعة من أهل العلم والادب والحديث) .

(٢) قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة عشر فرسخا (ياقوت ، ج٤ ، ص : ٣٤٢) تقع شمال غربي طهران ، عاصمة إيران .

(٣) آذربيجان : مملكة عظيمة ، يغلب عليها الجبال أكبر مدنها تبريز ، ومراغه ، (ياقوت، ج١ ، ص : ١٢٨) وهي الآن جمهورية مستقله وعاصمتها باكو ، تحدها شرقاً بحر قزوين وغربا أرمينيه ومن الشمال داغستان .

(٤) كرجستان : (انظر : حاشية ١ ص ٥ .

(٥) مراغه : بلدة مشهورة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان (ياقوت ج٥ ص ٩٣) .

(٦) اردبيل : من أشهر مدن آذربيجان ، كانت قبل الإسلام قصبة الناحية تشتهر بصحة الهواء وعذوبة الماء ، بينها وبين بحر الخزر مسيرة يومين (ياقوت ج ١ ص ١٤٥) .

(٧) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ج٣ ص٦٠ .

(٨) المرجع السابق ص ٦٤ .

(٩) حبيب لؤي، تاريخ يهود إيران ، ج ٣ ، ص ٦٥ .

مقبرة خاصة لليهود ، وكذلك مقبرة أخرى على مسافة ستة كيلومترات في شمال شرق أصفهان ؛ كما توجد مقبرة ثالثة في جبل صوفة على بعد ستة كيلومترات كانت مخصصة كما يقال لأطفال اليهود[١] .

وقد أشار أحد الباحثين إلى أن عدد اليهود الذين يدفعون الجزية (٣٦٠٠٠) عند دخول هولاكو بغداد ، وكان عدد كنائسهم ١٦ ، وفيها لليهود بضعة معاهد دينية[٢] .

وكان اليهود مع النصارى ممن كاتب المغول في إسقاط الخلافة العباسية والهجوم على بغداد؛ حيث دلوهم على عورات المدينة ، وشاركوا مشاركة فعلية في هذه الكارثة،واستقبلوا التتار الوثنيين بالترحاب؛ ليقضوا لهم على المسلمين الذين أعطوهم ذمتهم ووفروا لهم الأمن والحماية[٣] ، وكانت دورهم بالإضافة إلى دور الرافضة وطائفة من التجار بمثابة دار آمن لمن التجأ إليها من المسلمين. كما يشير ابن كثير إلى ذلك في أحداث تلك السنة[٤].

وفي هذا دليل على مشاركة اليهود مع المغول في الهجوم على بغداد ، وليس كما يشير البعض[٥] بأن اليهود لم يرد لهم ذكر خاص في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ، ولم يميزوا بمعاملة خاصة من قبل المغول عن غيرهم من السكان ؟!

ويمكن القول بأن هذا الهجوم الهمجي على مدينة بغداد ألحق بعض الأضرار حتى لمن كان مقرباً من المغول ، وذاك ناتج من الطبيعة الحربية للمغول؛

(١) حبيب لؤي ، ج ٣ ص ١٢٩ .

(٢) يوسف رزق اللّه غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ص ١٥٢ .

(٣) سيد قطب ، في ظلال القرآن ج ٣ ، ص : ١٦٠٨ .

(٤) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص : ٢٠٢ . حوادث سنة ٦٥٦ .

(٥) محمد آل ياسين ، الحياة الفكرية في القرن السابع الهجري ، ص : ١٦٧ .

إلا أن الحال قد تبدل بهم ولقوا عناية كبيرة من حكام المغول[1] فيما بعد ، علماً بأن تعاليم هولاكو الأساسية عند الهجوم على بغداد تدعو إلى احترام المعابد النصرانية واليهودية[2].

وقد وجد اليهود معاملة طيبة لا نظير لها في عهد السلطان المغولى آرغون بن أبغا الذي ارتقى عرش الدولة الايلخانية بعد مقتل السلطان أحمد تكدار وذلك عام٦٨٣هـ .

السلطان أرغون المغولي (٦٨٣ - ٦٩٠هـ)

ينسب أرغون إلى البيت الإيلخاني المغولي (مغول فارس) الذين حكموا مايقرب من (٨٢) عاماً ، من سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م إلى سنة ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م . وقد ابتدأ حكمهم بهولاكو سنة ٦٥٤هـ وانتهى بحكم السلطان أبي سعيد بهادر خان بن خدا بنده .

حكم أرغون بعد ثلاثة من أمراء المغول ، فقد حكم هولاكو قرابة عشر سنوات ثم خلفه أبغا بن هولاكو بنحو ستة عشر عاما ، ثم خلفهما في الحكم السلطان أحمد تكودار مدة ثلاث سنوات، وكان أول سلطان مغولي يعتنق الإسلام[3].

ولما اعتلى السلطان أحمد تكدار عرش المغول (٦٨٠ - ٦٨٣هـ) عمت عدالته المسلمين وكان أول ما أصدره أن بعث الرسل إلى همذان[4] لتخليص

---

(١) يوسف غنيمه ، تاريخ يهود الوراق ، ص : ١٤٢ .

(٢) انظر : ص ٥٠٠ ، حاشية (٢) .

(٣) ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص : ١١٥٥ وما بعدها ؛ رجب عبد الحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ، ص: ١٧٨ ستانلي بول ، الدول الإسلامية ، القسم الثاني ، ص : ٥١٨ .

(٤) همذان : مدينة من عراق العجم من كور الجبل، كبيرة جداً؛ كثيرة المياة والبساتين والزروع، شديدة البرد، انظر الحميري ، الروض المعطار ص٥٩٦ .

علاء الدين عطاء ملك الجويني من حبسه ، كما أسند الوزارة إلى الرجل الكفء الصاحب شمس الدين محمد الجويني وشمله بكثير من العناية والاهتمام ، وقاما بتيسير مهام الدولة وفق شريعة الإسلام وأبديا اهتماماً كبيراً بأهل الفضل وسعدت الرعية بعدلهما وإحسانهما بفضل اختياره لهما في ديوانه[١].

ويعد أرغون رابع إيلخانات المغول في فارس حيث تولى الخانية من سنة ٦٨٣هـ - ٦٩٠هـ (١٢٨٤ - ١٢٩١م)[٢] .

وكان أرغون حريصاً على منع خانية فارس من الدخول في الإسلام حيث كان أرغون بوذياً مثلما كان أبوه أيضاً وجده هولاكو . وانحاز إلى غير المسلمين فخصهم بالوظائف الأساسية في الإدارة المدنية[٣] كما سيأتي .

وكانت العلاقة سيئة بين السلطان أحمد وبين أرغون طوال الفترة التي حكم فيها السلطان أحمد البلاد المغوليه ؛ حيث كان أرغون يطمح في استرداد عرش أبيه الذي سلبه منه عمه أحمد تكدار حيث كان أرغون غائباً عند وفاة ابيه أبغا[٤] .

ولذلك قام أرغون بإثارة الأوضاع الداخلية ضد السلطان أحمد ، فقد قام بالاعتداء على أحد ولاة السلطان أحمد في خراسان وهو وحيد الدين زكي بن عزالدين طاهر[٥] .

ويشير بعض المؤرخين إلى أن أرغون كان يتآمر سراً مع قنقورتاي أخي

(١) خواندمير ، دستور الوزراء ص ٣٤٨ ، ٣٥٠ .

(٢) آرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ص ٢٥٧ .

(٣) الباز العريني ، المغول ص ٣٠٤ .

(٤) رجب محمد عبدالحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ص ١٨٤ .

(٥) المرجع نفسه ، ص : ١٨٤ .

السلطان أحمد للقضاء على السلطان أحمد[١] ، فعرف السلطان بالأمر ، فقام بعد تحققه من الأمر بقتل أخيه قنقورتاي ، ونتيجة لذلك ثار أبناء أخيه وطلبوا الثأر لمقتل والدهم[٢] .

كما قام السلطان أحمد بعد ذلك بإرسال جيش لملاقاة أرغون في خراسان نظراً لظلمه الأهالي والوالي بها ـ كما سبق ـ ، وكان نهاية الأمر القبض على أرغون وإيداعه السجن[٣] .

تحركت الأحقاد في نفوس أبناء أخيه ، وعدد من الأمراء الطامعين في الوصول إلى السلطة وتداولوا الأمر فشكوا السلطان أحمد إلى الخان الأعظم قوبيلاي خان (٦٥٨ - ٦٩٣هـ)، فتآلف أعداء الإسلام وأطلقوا سراح أرغون من سجنه وعزموا على قتل السلطان أحمد [٤] ، والثورة عليه .

بلغ السلطان أحمد خبر الثورة عليه من قبل أرغون ، وحاول اللجوء إلى (بركه خان) - أحد أمراء مغول القبجاق - أو القبيلة الذهبية لكن رجال أراغون قبضوا عليه وسلموه لأولاد أخيه قنقورتاي الذين قاموا بدورهم بقصف ظهره حتى مات ، فنصب أرغون نفسه سلطاناً على عرش المغول[٥] .

---

(١) حبيب لوي ، تاريخ يهود إيران ج٣ ص ٧٩ .

(٢) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٢٩٧ ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ص ٢٠٨ ؛ وانظر رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ م٢ ج٢ ص ١١٢، ١١٤، ١٢١ .

(٣) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٧ .

(٤) ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص ٥١٨ ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٨ ؛ أبو الفداء ، المختصر ج٤ ص١٧، والجدير بالذكر أن الجالية اليهودية حظيت في بلاط قوبيلاى بالتقدير وسمح لها بالمناظرات بين المذاهب المختلفة التي تقام في عهده . انظر : حبيب لوى ، تاريخ يهود إيران ج ٣ ، ص : ٧٧ ؛ الصياد ، المغول في التاريخ ، ص : ٢٢٠ .

(٥) خواندمير ، دستور الوزراء ص ٣٥٤ .

وكمكافأة للأمير بوقا - الذي أعان أرغون - عينه برتبة (جنكان) أي أمير الأمراء وخصه بتدبير ممالكه ، وعين أخاه «أروق» والياً على العراق وديار بكر ، ورتب أرغون ابنه غازان والياً على خراسان[١] .

وكان أرغون يطالب بهذا العرش من بداية حكم السلطان أحمد ، ويتمتع بدعم كبير وتأييد من الجماعات البوذية المتطرفة[٢] فتحقق له ما أراد .

وقد حمل الأمراء على السلطان أحمد تكدار، لأنه في زعمهم حمل التتار على الإسلام ولذلك قتلوا السلطان أحمد بصورة بشعة[٣] كما سبق .

والحقيقة كما يقول د . محمد عبدالحليم أن مقتله ليس بسبب أنه حملهم على الإسلام مع أنه لم يجبر أحداً على الدخول فيه بل رغب فيه، وما كان التآمر إلاّ نتيجة للصراع بين الإسلام والملل المختلفة كالنصرانية والبوذية لاكتساب المغول إلى صفوفهم [٤] ؛ حيث قام السلطان ببناء المساجد والمدارس وسير قوافل الحجيج إلى مكة، وأرسل تكدار سفارة إلى المماليك محملة بالهدايا والتحف عام ٦٨٢هـ [٥] ؛ كما ترتب على إسلام السلطان أحمد حينئذ خلو الديوان من النصارى واليهود وحولت المعابد والكنائس إلى مساجد، ورفع راية الإسلام ضد الشامانية والبوذية، وصالح السلطان المملوكي الناصر قلاوون[٦] .

ولعل ثورة الأمراء بقيادة أرغون - ممن كانوا لايزالون حريصين على

(١) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص ٢٠٨ ؛ خواندمير ، دستور الوزراء ص ٣٥٤ .

(٢) بارتولد شيولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي ص ٧٠ .

(٣) أبو الفداء ، المختصر ج٤ ص ١٧ ؛ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢٠٨ ؛ رجب عبدالحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ص١٨٣ .

(٤) رجب عبد الحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ص١٨٣ .

(٥) أحمد عدوان ، المماليك ص١٢٤ .

(٦) شوقي ضيف ، مرجع سابق ص٢٤٣ .

التمسك بعقائدهم وتقاليدهم - رأوا في سياسة تكدار خطراً يهدد كيانهم ويقوض بنيانهم فناصبوه العداء وجهروا بالثورة عليه لأنهم عدّو سلوكه مخالفة صريحة للياسا[١] (القوانين المغولية) .

وشارك أهل الذمة من اليهود والنصارى في تأجيج الثورة وتصعيدها مع المماليك المسلمين ، وبخاصة أن أرغون جعل منهم أوصياء له .. [٢] .

وبمقتل أحمد تكدار قضي على شوكة المسلمين الإيرانيين الذين قوى نفوذهم في المدة القصيرة التي حكم فيها السلطان أحمد ، واستطاعوا خلالها أن يحدوا من نفوذ النصارى والبوذيين وغيرهم[٣] .

وعلى العموم فقد أصبح أرغون الحاكم الجديد للخانية المغولية على إثر مقتل السلطان أحمد وهو ما كان يطمح إليه في صراعه مع عمه أحمد تكدار .

بدأ أرغون سياسته مخالفاً للسلطان السابق فألغى كل القرارات والإصلاحات التي أمر بها أحمد تكدار إلى ما كانت عليه أيام جده وأبيه ؛ كما أن البوذية والشامانية والنصرانية واليهودية ارتفع صوتها في إيلخانية إيران من جديد[٤].

وقد اشتهر أرغون بسياسته المعادية للمسلمين وميله إلى اليهود والنصارى، ولذلك يقول «ابن خلدون»: إن السلطان أرغون عدل عن دين الإسلام وأحب دين البراهمة من عبادة الأصنام وانتحال السحر والرياضة له ، ووفد عليه بعض سحرة الهند [٥] ؛ كما أكثر من المعابد البوذية في بلاد ايران واستقدم رهبانها

(١) الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ص٦٠ .

(٢) أحمد عدوان ، مرجع سابق ص١٢٥ .

(٣) الصياد ، مؤرخ المغول ، ص٦١.

(٤) رجب عبدالحليم ، انتشار الإسلام ص١٨٥ .

(٥) انظر العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٥ ص١١٥٨ .

من الهند[١] ، وأعاد عمارة الكنائس التي دمرها أحمد تكدار ومنها كنيسة مراغا[٢]. وإرضاءً للنصرانية أيضاً رحب بالتحالف مع الصليبيين ضد المماليك لغزو الشام[٣] .

وكان أرغون هو صاحب المبادرة إلى هذا التحالف ضد المماليك انتقاماً من هزيمة والده (أبغاخان) في موقعة حمص سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) حيث توفي والده أبغا بفارس على خبر هزيمة جيشه في تلك الموقعة والتي على أثرها تولى أحمد تكدار منصب الإيلخانية[٤].

وفي أيام أرغون كانت تبريز[٥] تعج بالأوربيين الذين يعملون في خدمة المغول مستشارين أو مترجمين أو سفراء لهم أو أعضاء في الجماعات التبشيرية الكاثوليكية من الفرسان والدومينكان أو من التجار الإيطاليين[٦] .

ويشير رينسمان إلى أن أرغون قد اقترح على البابوية بعد توليه الخانية المغولية القيام بعمل مشترك ضد المسلمين سنة ٦٨٤هـ وكرر مطلبه أيضاً بعد عامين عندما أرسل له سفيره رابان[٧] ، كما سعى أرغون في خطوة أخرى مع البابوية في تخليص بيت المقدس من المسلمين[٨] .

---

(١) رجب عبدالحليم ، مرجع سابق ص١٨٥ .

(٢) الباز العريني ، مرجع سابق ، ص٣٠٥ .

(٣) المرجع نفسه ، ص : ٣٠٥ .

(٤) عادل هلال ، العلاقات بين المغول وأوروبا ص١١٨ .

(٥) تبريز :قاعدة آذربيجان وتسمى توريز ، وفيها مدارس حسنة ، ولها غوطة مليحة ، تقع إلى الشمال منها مدينة أردبيل .. انظر ابن سعيد المغربي، كتاب الجغرافية ص ١٧٣ .

(٦) عادل هلال ، العلاقات بين المغول ص١١٨ ومابعدها .

(٧) رينسمان ، تاريخ الحروب الصليبية ج٣ ص٥٦٨ .

(٨) المرجع نفسه ، ج٣ ، ص : ٥٦٨ .

وقد رشح أرغون رابا صاوما (أي الحبر الصائم) بتوجيه من بطريق النساطرة في بغداد (مارك جيلاها) سفيراً له في أوروبا، وكان صاوما نسطورياً قد تعلم ودرس كثيراً من الكتب الكنسية[١].

هذه هي الظروف التي نشأ فيها أرغون وتولى فيها حكم الخانية المغولية في فارس لنرى كيف ارتقى في ولايته اليهود والنصارى، وكان لليهود أثر واضح وملموس في عهده.

وكان عهده عهد محنة للمسلمين الذين لاقوا الأمرين على أيدي البوذيين المتنصرين واعتمدت الدولة في عهده على ثقة كل من اليهود والنصارى تعويضاً عن سخط المسلمين[٢].

ولذلك أصبح اليهود وغيرهم - من غير المسلمين - من المقربين في بلاطه وفي مقدمتهم المؤرخ رشيد الدين الهمذاني الذي أسلم فيما بعد، كان يعمل طبيباً خاصاً لوالده (أبغا) ثم أصبح من خاصته والمقربين إليه[٣]، وكذا وزيره سعد الدولة اليهودي الذي عمل أيضاً طبيباً فنائباً وحاجبا لشحنة بغداد[٤] ثم أصبح الوزير المفوض والمتصرف بأمر الدولة، وأطلق له العنان في حين عمد أرغون إلى الانقطاع عن الاتصال بالعالم الخارجي تاركاً الأمور تجري على هوى وزيره اليهودي ورجاله[٥].

وسنتعرف على الدور الذي ظهر به هذا الوزير اليهودي وأثره على المسلمين وعلى الأوضاع الداخلية والخارجية للخانية كما سيأتي.

---

(١) عادل هلال، العلاقات ص ٥٧.

(٢) شبولر، العالم الإسلامي في العصر المغولي ص٧٠ ومابعدها.

(٣) الصياد، مؤرخ المغول الكبير ص٦١.

(٤) محمد مفيد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ص ١٦٧، والشحنة هو رئيس الشرطة المكلف بضبط البلد، انظر: المعجم الذهبي ص٣٦٩.

(٥) شبولر، العالم الإسلامي ص٧٠.

الوزير سعد الدولة اليهودي وأحوال المسلمين

كلف السلطان أرغون للقيام بأعباء الوزارة في عهده أحد اليهود من أسرة مجهولة الأصل على الرغم من يهوديته وهو المعروف بابن الصفي الموصلي - وابن صفي الدين - الأبهرى . كان دلالاً في سوق الصناعة في الموصل[١] . وتعني سعد الدولة بالعبرية «مردخاي»[٢] .

كان سعد الدولة عالماً بالحكمة ، امتهن الطب ، وأصبح أحد أطباء اليهود في العصر المغولي إلى أن ضمه أرغون إلى بلاطه[٣] وقد مكنه دهاؤه وامتهانه الطب من الوصول إلى بلاط المغول[٤] .

تعد شخصية سعد الدولة شخصية مرنة تتصف بالسخاء، وتظهره المراجع اليهودية[٥] بأنه مؤدب في تعامله سياسي مرن، يشجع الفضلاء والعلماء اشتهر بلقب سعد الدولة .

وكان سعد الدولة قد تولى في عهد السلطان أحمد الإشراف على المارستان العضدي ثم عزله السلطان أحمد وسلمه إلى العميد زين الدين ضامن تمغات[٦] بغداد فقام به أحسن قيام[٧] .

---

(١) أبو الفدا ، المختصر ج ٤ ص١٧ .

(٢) حبيب لؤي ، تاريخ يهود إيران ج٣ ص٨١ ، ٩٤ .

(٣) انظر ابن كثير ، البداية والنهاية ج١٢ ص٣٢٤ ؛ خواندمير ، دستور الوزراء ص ٣٥٩ ؛ ابن خلدون، العبر ج٥ ص١١٥٨ .

(٤) نوري عبدالحميد خليل ، كتاب الصراع العراقي الفارسي ص١٩٦ .

(٥) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ج٣ ص ٩٤ .

(٦) التمغات ، هي الضريبة أو الرسوم الجمركية ، محمد التونجي ، المعجم الذهبي ص ١٩٠.

(٧) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ص٢٠٦ ، وقد بني المارستان العضدي في عهد عضد الدولة البويهي في القرن الرابع الهجرى ومازال يعمل بعد ذلك .

وترجع شهرة سعد الدولة عندما مرض السلطان أرغون ، وعرض سعد الدولة خدماته الطبية ووصف له نوعاً من الدواء وأفاد منه[١] .

تولى أرغون زمام السلطة المغولية، وكانت تعوزه المقدرة على فهم الطاقة المالية لبلاده، فقد رغب في الحصول على أكبر كمية من الأموال من شعبه بشكل خيالي[٢].

فعهد إلى سعد الدولة بذلك، وكلفه بالإشراف على إقليم العراق ومفتشاً على ماليتها[٣] .

وتلبية لمطلب سيده أرغون وإرضاء لجشع هذا الحاكم المغولي تمكن سعد الدولة من استخراج الأموال من أهل الرافدين بشتى الطرق التي تضمن حصوله على تلك الأموال، فنال استحسان أرغون وعرف في بلاد مابين النهرين باسم الموظف الصُلب ، وتبين من خلال ذلك مدى كفاءته وإخلاصه فكلفه بالوزارة المغولية في عهده[٤] .

ابتدأ سعد الدولة أمره متظاهراً بالعمل على نشر الإسلام ، وأراد من ذلك أن يستميل قلوب الناس إليه ، فأظهر اهتماماً بالغاً بالحجاج حيث عرض

---

(١) خواندمير ، دستور الوزراء ص٣٥٩ .

(٢) شبولر ، العالم الإسلامي ص٧٠ .

(٣) يوسف رزق اللّه ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص١٤٣ .

(٤) شبولر ص٧٠ . وقد أشار ابن الفوطي وغيره إلى حوادث عدة توضح قيام سعد الدولة اليهودي في استخراج الأموال بالقوة من أهالي بغداد ، ولم يحترم في ذلك صغيراً أو كبيراً عالماً أو غيره . وما قام به أيضاً من مصادرة الممتلكات ، بالإضافة إلى الطرد والحرمان من العمل حتى امتلأت خزائن أرغون بتلك الأموال الباهظة الكثيرة ، كما تمكن من تخزين الآلاف من النقود الذهبية كما يقول خواندمير حتى أعجب به السلطان ، وأصبح مقرباً ، بل زادت مكانته وزاد اعتقاده بكفاءته وخبرته . انظر ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة أحداث سنوات حكم أرغون ؛ خواندمير ، دستور الوزراء ص٣٦١ ومابعدها ؛ محمد السعيد جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في ايران ص ١٤١ .

في رسالة وجهها إلى بغداد أن تقدم لهم المساعدة .. ولكسب ود العامة أمر أن تجري الأحكام وفق شريعة الإسلام[١]، حيث كان رجلاً فطنا[٢]، حتى شعر الجميع بالأمن والإستقرار حتى إن الشعراء والأدباء انخدعوا فبالغوا في مدحه والثناء عليه بقصائد كثيرة ، واشترك كثير من العرب والعجم في ذلك بقصائد وأبيات منها :

لازلت يا مولى الزمـان وأهلـه ... في الناس رب مواهب ومدائح

سعد السعود لكل داع مخلص ... ولكل من يشناك سعد الذابح[٣]

أراد أن تسير الأمور في البداية بما يكفل ثقة السلطان والمجتمع فيه ؛ حيث أمر ولاتهم وموظفيه أن يبتعدوا عن ظلم الرعية ، وأظهر حسن النية ؛ فلذلك نجد الهمذاني[٤] يصف سعد الدولة بأنه ماهر في تدبير شؤون الديوان وضبط الأموال ، ولم يدخر وسعاً في السعي والاجتهاد ولم يهمل شاردة ولا واردة في تلك الشؤون، وبخاصة أنه خبير بشؤون مدينة بغداد كبيرها وصغيرها وأصبح ملازماً الحضرة .

وبسبب هذه المكانة - التي تبوأها سعد الدولة - زاد من تجبره واستبداده فمكن اليهود في بلاطه ورفع من قدرهم حتى استعلوا على غيرهم، بل قللوا من شأنهم، وأثبتوا في بادئ الأمر مدى إخلاصهم وتضحيتهم للسلطان والمجتمع.

ولذلك نجد أقرانه من اليهود يثيرون وشاية عند السلطان حول سعد الدولة وقصدهم في ذلك إظهار سعد الدولة بمظهر الموظف المخلص المتفاني في عمله،

(١) خواندمير ، دستور الوزراء ص ٣٦٣ .

(٢) حبيب لوى ، تاريخ يهود ايران ، ج ٣ ، ص : ٨٥ .

(٣) عباس العزاوي : العراق بين احتلالين ج ١ ص ٣٥١ .

(٤) الهمذاني ، جامع التواريخ م٢ ج٢ ص ١٣٨ ، ١٥٣ .

وقالوا عنه إنه لم يشاركهم ويتغيب عنهم وفي فراغ دائم في الديوان، فكانت هذه الوشاية كما يقول خواندمير [١] سبباً في تحقيق آمال سعد الدولة بالقرب من السلطان ؛ فلذلك أمر أرغون أن يكون سعد الدولة ملازماً لبلاط السلطان مقرباً منه ، وذلك بعد أن أمن الناس حسن نيته ، وأخفى ما كان يهدف إليه حتى يكون في موقع يستطيع فيه الأمر والنهي والتنفيذ .

فقد أورد كثير من المؤرخين [٢] أن سعد الدولة بدأ يدبر مخططه بدهاء مستغلاً ثقة السلطان فيه، وبخاصّة بعد أن أضحت دفة الأمور بين يديه وتحت استشارته ، وأصبح الآمر الناهي ، بدأ يستبد لما يتمتع به من سلطان ونفوذ مطلق فبادر بطرد الموظفين المسلمين من البلاط المغولي وحرمهم من جميع المناصب التي كانوا يشغلونها كالقضاء والمالية، كما حرم عليهم الظهور والمثول بين يدي السلطان أو في بلاطه .

ومن أشهر قضاة بغداد الذين عزلهم نجم الدين بن أبى العز البصري الذي كان قد عينه سعد الدولة مدرساً بنظامية بغداد[٣] . وكذلك القاضي نجم الدين عبدالله القوساني، وعفيف الدين ربيع الكوفي[٤].. كما منع المسلمين من المشاركة في الوظائف العسكرية أو الجيش[٥] .

ولم يكتف بذلك بل تعصب لأقاربه وأبناء ملته اليهود فولاهم المناصب

---

(١) انظر دستور الوزراء ص ٣٥٩ .

(٢) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ م٢ ج٢ ص١٢٤ ؛ ابن العبرى ، مختصر الدول ص٢٩٧ ؛ ارنولد ، الدعوة إلى الإسلام ص٢٦٠ .

(٣) يوسف رزق الله غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص١٤٥ .

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ص٢١٧ ؛ عباس عزاوي ج١ ص٢٤٧ .

(٥) آرثر ، شيراز مدينة الأولياء والشعراء ، ص٨٥ .

المهمة في الإمبراطورية وعلت مكانتهم، فعين أخاه فخر الدولة نائباً للوزارة ووالياً على العراق وكان يضرب به المثل في الجهل كنسبة الحكمة إلى أفلاطون[١] ، وجعل نصر بن الماشعيري اليهودي مساعداً له وأصبح النائب في الديوان والمشار إليه بتولي الأمور ، ورتب معهما جمال الدين الدستجرداني كاتباً[٢] .

أما أخوه أمين الدولة فقد عينه حاكماً على الموصل وماردين وديار بكر وربيعة[٣]. كما عين أقاربه في حكم أكثر الولايات ، حيث عين لبيد بن أبي الربيع في بعض مناطق أذربيجان ، وولى حكم ولاية فارس شخصاً آخر من أقاربه هو شمس الدولة[٤] . وأوكل مهمة الإشراف على تبريز إلى ابن عمه مهذب الدولة ابن منصور الطبيب[٥] ، وكانت تربطه بسعد الدولة علاقة نسب ، كما تعاون مع يهودي آخر باسم رشيد الدولة ، وكان مع سعد الدولة يتوليان أمور إدارة الأرزاق[٦] .

ومما زاد الأمر سوءاً قيام السلطان أرغون بإصدار أمره بأن لا يعرض الأمراء عليه أمراً إلاّ بعد أخذ مشورة سعد الدولة ، كما فوض إليه إدارة جميع مصالح الولايات ورعايتها ، فقام هذا الوزير بظلم الأقاليم والولايات بدرجة فظيعة[٧].

ولكي يتقن عمله ويكون على اطلاع بالواقع اختلط بالترك والفرس

---

(١) خواندمير ، دستور الوزراء ص٣٦١ .

(٢) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص :٢١٧ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢١ .

(٤) خواندمير ، دستور الوزراء ص٣٦١ .

(٥) رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ م٢ ج٢ ص٥٢ .

(٦) حبيب لوى ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص٩٨ .

(٧) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص ٣٦١ ؛ شبولر ، تاريخ العالم الإسلامي ص٧٠ .

وتعرف على لغاتهم وعاداتهم وتسنى له الوقوف على حقيقة العمال والمتصرفين في أموال بغداد[١] .

بلغ من تأثير اليهود على الإمبراطورية المغولية أن قام اليهود بتحريض الحكام المغول في الوقوف أمام العلماء المسلمين ، ومن ذلك القضاء على الوزير جلال الدين السمناني - بأمر من السلطان المغولى- الذي يعد من أفضل العلماء، وكانت لهذا الوزير اليد الطولى في تنظيم شؤون الدولة في بداية عهد أرغون ، وقيل إن مقتله كان بتحريض من سعد الدولة اليهودي[٢]، وقتل معه الخواجة شمس الدين محمد الجويني وتعقب فيما بعد أولاده واحداً بعد الآخر[٣]، حتى عم جميع أفراد الأسرة ؛ ويرجع بعض المؤرخين سبب ذلك إلى أن شمس الدين الجويني كان يقف في صف السلطان أحمد تكدار في ديوان الامبراطورية[٤]، الذي يعده السلطان أرغون عدوه اللدود .

وفي ظل ولاية أرغون ووزارة اليهود قام بعض اليهود بالطعن في الإسلام مستفيدين من النشاط الفكري الواسع الذي تشهده الولايات الإسلامية ؛ حيث قام بعضهم بكتابة مؤلفات ورسائل للنيل من الإسلام ، وممن ذكر منهم في هذا المجال، عز الدولة سعد بن منصور بن سعد بن الحسن بن هبة اللّه المشهور بابن كمونة الإسرائيلي (ت ٦٨٣هـ) من أشهر علماء اليهود خلال هذا العصر الإيلخاني

(١) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص٣٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٥٨ .

(٣) المصدر نفسه انظر بتفصيل أوسع عن الوزير السمناني والوزير شمس الدين واسهاماته وفضله ومقتله في صفحات مطوية ، كتاب خواندمير ، دستور الوزراء ص ٣٢٧ - ٣٥٨ ، ومحمد السعيد جمال الدين ص١٤٢ .

(٤) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص٣٤٨؛ الصياد مؤرخ المغول الكبير ص٦١ .

وأبرز شخصية علمية يهودية ، كان مبرزاً في فنون الآداب وعيون النكت الرياضيه والحساب، يقصده الناس للاقتباس من فوائده[١] .

ألف ابن كمونة كتاب «الأبحاث عن الملل الثلاث» ، تعرض فيه للنبوات لدرجة أن ابن الفوطي تعوذ باللّه من شر ما أورده من أقوال ، فتحركت الغيرة في نفوس العامة وهاجوا واجتمعوا لكبس دار ابن كمونة وقتله ، وشكوا الحال إلى شحنة بغداد ، ولكن تخطيط اليهود فاجأ العامة حيث نقل ابن كمونة في صندوق مجلد وحمل إلى مدينة الحلة حيث كان ولده اليهودي أيضاً كاتباً بها ، وبعد أيام مات ابن كمونة هناك[٢] .

الجدير بالذكر أن الإدارة المغولية تعهدت للعامة بمحاكمة ابن كمونة ، ,لكنها تسترت عليه ، ولما هدأت ثورة العامة نقل بعد ذلك ! وبقي ابنه اليهودي كاتباً في الحلة .

وفي هذا دلالة على ما كانت تتمتع به الحلة حينئذ من منزلة علمية وتنوع فكري[٣]. وكانت بين ابن كمونة ونصير الدين الطوسي[٤] مراسلات في أمهات المسائل الكلامية والمنطقية والفلسفية ، وقد أثار كتاب ابن كمونة «تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث» نقاشاً وجدلاً كثيرين وتعرض للرد والنقض ، وله مؤلفات أخرى في الفلسفة والمنطق والكيمياء وغيرها مثل (التذكرة في

(١) انظر محمد آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ص١٦٩.

(٢) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢١٠ .

(٣) محمد آل ياسين ، الحياة الفكرية ص١٧٠ .

(٤) نصير الدين الطوسي : هو محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المشتهر بنصير الدين، ولد في طوس سنة ٥٩٧هـ في الغالب وتوفي في بغداد سنة ٦٧٢هـ . له علاقة وثيقة بالخان المغولي . انظر حسن الأمين ، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي، ص ٩ .

الكيمياء) و(شرح الإشارات والتنبيهات) لابن سينا في المنطق، و(شرح التلويحات لشهاب الدين السهرودى) في المنطق والحكمة، وقد ألف لابنه شمس الدين صاحب ديوان الممالك، شرح الأصول والجمل من مهمات العلم والعمل[١].

ومن العلماء الذين قاموا بالرد على ابن كمونة مظفر الدين أحمد بن علي المعروف بابن الساعاتي المتوفي (٦٩٤هـ) فقد رد عليه في كتابه «الدر المنضود في الرد على فيلسوف اليهود» يعني ابن كمونة ، وممن كتب أيضاً في دحض مفتريات ابن كمونة الشيخ زين الدين سريجا بن محمد الملطي المارديني الشافعي المتوفى سنة ٧٨٨هـ ، في كتابه المسمى (نهوض حثيث النهود إلى خوض خبيث اليهود)[٢] .

وقد عمل سعد الدولة على اتساع نفوذ الطائفة اليهودية ؛ حيث استقدم يهوداً من مدينة تفليس[٣] .. للإشراف على تركات المسلمين ـ ويفترض أنها وظيفة إسلامية ـ ولكنه أراد أن يحل محلها يهوداً فطرد الموظفين المسلمين من وظائفهم - كما سبق - فحكموا بعدم توريث ذوى الأرحام مما دعا ذلك إلى انتفاضة شعبية كبيرة من سكان بغداد ضد اليهود نهبوا خلالها دكاكينهم وبيوتهم ومتاجرهم[٤] .

---

(١) محمد آل ياسين ، مرجع سابق ص ١٧٠ ؛ يوسف غنيمة ، نزهة المشتاق ، ص ١٤٥ .

(٢) يوسف غنيمة ، نزهة المشتاق ص١٤٥ .

(٣) تفليس : عاصمة بلاد الكرج النصرانية حول بحر قزوين ، وهي آخر بلدة من أذربيجان ، وتعرف هذه المدينة بلغة الكرج باسم تفليس Tphilis والشائع أن هذا الاسم مشتق من كلمة Tphili ومعناها الحار الساخن وفي ذلك إشارة إلى منابع تفليس الحارة وتعرف باللغة الأرمنية باسم تفيس Tphkis، وأوردها البلاذري باسم طفليس. انظر في ذلك دائرة المعارف الإسلامية ج٩/٤٣٩ .

(٤) خواندمير ، دستور الوزراء ص٣٦٤ ، ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص : ٢١٦ .

وقد نتج عن إساءة اليهود أن ثارت ثائرة العامة مما اضطرهم إلى العودة إلى بلادهم فقتلهم الأكراد بالجبال[١] .

وفي سنة ٦٨٨هـ قام سعد الدولة بالقبض على صاحب تمغات بغداد الزين الحظائري ومجد الدين[٢] اسماعيل بن إلياس ؛ حيث استوفى ماعليهما من الأموال ثم قتلهما بعد ذلك في صورة بشعة[٣] . وقد قتل غيرهما ومنهم ناصر الدين الذي دفن في جوار قبر سلمان الفارسي ، وفي رجب من تلك السنة قتل منصور بن علاء الدين صاحب الديوان في بغداد[٤] .

ومن أثر التواطؤ المغولي اليهودي الحاقد على الإسلام ماقام به سعد الدولة من عداوة صريحة للإسلام ؛ حيث اقترح سعد الدولة على السلطان أرغون الإيلخاني مراراً أن يحول الكعبة المشرفة إلى معبد للأصنام (معبد بوذى) ، كما أنه سعى للقضاء على الإسلام وأتباعه بمحاولة تحويل المسلمين إلى عبادة الفرد أو الذات، فأدخل في روع السلطان أرغون أن النبوة موصلة بالميراث من جنكيز خان إلى حضرة السلطان ، وأنه يجب على الناس طاعة أوامر السلطان وعبادتهم له، وقتل المخالفين الذين لم يستجيبوا إلى ذلك. وقد رحب السلطان بهذا التدبير، فبعث برسائل ومكاتبات إلى اليهود يخبرهم باستعدادهم لصناعة اعلام الضلال (الأصنام) للتوجه بها إلى مكة[٥] ؛ كما استقدم سحرة

(١) يوسف غنيمة ، نزهة المشتاق ص١٤٦ ؛ محمد آل ياسين ، مرجع سابق ص١٥٣ ، ١٦٨.

(٢) مجدالدين إسماعيل ، كان من محاسن الزمان عالماً فاضلاً أديباً جواداً سخياً كريماً ، يكتب خطاً جيداً، يقول الشعر، انظر في ذلك ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢١٨.

(٣) ابن الفوطي ، الحوداث الجامعة ، ص٢١٧ .

(٤) يوسف غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص١٤٧ .

(٥) خواندمير / دستور الوزراء ص ٣٦٤ .

من الهند[١] وأقنع السلطان بتجهيز أسطول كبير للهجوم على مكة[٢]. إلاّ أن مرض السلطان حال دون تنفيذ هذا المخطط اليهودي على مكة[٣].

ويعلق د . الصياد على ذلك قائلاً : إن سعد الدولة بهذا ظهر بثوبه الحقيقي وأظهر العداوة سافرة للمسلمين وركب في ذلك متن الشطط لدرجة أنه اقترح على السلطان أن يحول الكعبة إلى معبد للأصنام كما سبق[٤] .

ولكي يتم مخططه السابق قرر القضاء على الأعيان والوجهاء من المسلمين وعلمائهم، فقد أرسل الوزير سعد الدولة إلى ولاية خراسان . نجيب النحال اليهودي وسلمه قائمة مفصلة بأسماء مائتين من أعيان وأغنياء تلك البلاد ليتولى القضاء عليهم ، ويحول أموالهم ومايملكون إلى ديوان السلطنة ؛ كما كلف واليه على فارس شمس الدولة أيضاً بقتل سبعة عشر شخصاً من أئمة أصفهان الذين لم يكن لهم ذنب سوى أنهم كانوا يتمتعون بالسمعة الطيبة والذكر الحسن بين الجميع ، ويعرفون بعلو النسب وكثرة البذل والعطاء[٥] .

وقد امتد هذا التطاول اليهودي على الولايات الخانية الأخرى فقد أمر مهذب الدولة بن الماشعيري بالقبض على نورالدين عبدالرحمن بن تاشان أمير واسط وتطويقه بالحديد ، وأمره بإرساله إلى بغداد على أن يقتل بها ويحمل رأسه إليه[٦].

---

(١) رجب محمد عبد الحليم ، أنتشار الإسلام بين المغول ، ص : ١٨٥ .

(٢) آرثر ، شيراز مدينة الأولياء والشعراء ص٨٥ .

(٣) حبيب لوي ، تاريخ يهود إيران ج٣ ص٨٦ .

(٤) الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ص٦٢ .

(٥) خواندمير : دستور الوزراء ص٣٦٤ .

(٦) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢٢٠ .

وعلى عادة المغول ابتنى السلطان بالقرب من مدينة السلطانية[١] كروغا (معبداً) كما ابتنت ابنته خاتون .. خانقاه .. للدراويش هناك[٢] .

وقد وجد النصارى تشجيعاً من السلطان أرغون ووزيره سعد الدولة بالهجوم على بيت المقدس في العام الأخير من حكومة أرغون[٣] .

لقي المسلمون على يد أرغون ووزيره سعد الدولة وإخوانه وأقربائه وأمرائه اليهود الاستهانة بهم زيادة على الإيذاء ، وقد بذل اليهود كل مافي وسعهم لوضع العقبات في طريق الإسلام ومنعوا أية دعوة لهذا الدين أو أي نشر لهذه العقيدة الإسلامية واستمر ذلك العداء فيمن حكم الدولة الإيلخانية بعد أرغون مثل بايدو[٤] .

وكما يقول (وصاف) في تاريخه فإن سعد الدولة قد أضر بالمسلمين وبنفقات جوامعهم وأوقافهم فتألم الجميع منه، ومما قيل من التألم قول الشاعر :

يهود هذا الزمان قد بلغوا ... مرتبة لا ينالها ملك
الملك فيهم والمال عندهم ... ومنهم المستشار والملك
يا معشر الناس قد نصحت لكم ... تهودوا فقد تهود الفلك
فانتظروا صيحة العذاب لهم ... فعن قليل تراهم هلكوا[٥]

---

(١) السلطانية : مدينة بين الري وقزوين تفنن في بنائها ووضع بها من الذهب والفضة واللؤلؤ الشيء الكثير وأجري لها اللبن والعسل تشبهاً بالجنة وقد أنشأها أرغون واتمها السلطان ألجايتو في سنة ٧٠٤هـ وجعلها قاعدة الدولة الإيلخانية ، كان اسمها المغولى قنغرلان . انظر ابن خلدون ، العبر ج٥ ص١١٦٣ ؛ لترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص : ٢٥٧ .

(٢) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ص٢٥٨ .

(٣) حبيب لوي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص٨٢ .

(٤) الهمذاني ، جامع التواريخ م٢ ج٢ ص ٢٥٣ ؛ آرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص٢٦٣ .

(٥) عباس غزاوي ، تاريخ العراق ج١ ص٣٥١ .

ويشير رشيد الدين الهمذاني إلى أن سعد الدولة على الرغم مما حظي به من ثقة السلطان إلاّ أن سعد الدولة كان دائماً يتوجس خيفة من كبار الأمراء مثل شيكور ونويان ، وطغاجار وسماعار وقو بخقبال وغيرهم ، فلذلك رأى من باب مصلحته أن يكون له شريك يستند إليه (مع أقاربه) فحدَّث السلطان أرغون بذلك حيث طلب من السلطان بقوله : إنني لا أستطيع القيام بمفردي بجميع المهام ، وأحتاج إلى عدد من المرؤوسين المخلصين القانعين حتى يعرضوا عليَّ كل ليلة ما يجري من التدبير والتقصير وما يحدث من الوقائع في كل يوم، فاختار «أورذوقيا» مساعداً له واختصه لنفسه بالإضافة إلى أنه رجل مقتدر للغاية - وهو الذي كان مساعداً له في استخراج الأموال من العراق - وأسند إلى جوش الإمارة في شيراز ، كما فوض إلى «قوجان» الحكم في تبريز فصار ثلاثتهم أتباعه وأعوانه كما يقول الهمذاني، كما رتب الأمر بحيث لم يكن في استطاعة أي مخلوق يقصد دار أمير من الأمراء قط سوى هؤلاء الثلاثة الذين كانوا عمالاً وسنداً له ، كما نقل الحراسة من دار الخلافة في بغداد إلى داره[1]، وكانت تلك التصرفات ترضى غير المسلمين عامة واليهود خاصة فلذلك رغب اليهود وبعض رهبانهم في نواحي أوربا في الهجرة إلى الشرق[2]، نتيجة تلك الأوضاع التي تعطي اليهود تميزاً وتقديراً ونفوذاً على غيرهم .

هذه المحن التي أصابت المسلمين في عهد أرغون ووزارة سعد الدولة لم تمنع المسلمين من المطالبة بحقوقهم والغيرة على دينهم، فقد استنكر العلماء والدعاة هذه التجاوزات، وتحركت العامة لما أصابها في دينها[3] . ولما وجدوا

(١) الهمذاني ، جامع التواريخ م٢ ج٢ ص١٥٢ .

(٢) حبيب لؤي ج٣ ص١٠٢ .

(٣) خواندمير ، دستور الوزراء ص ٣٦٤ .

صدوداً من أرغون ووزيره وأمرائه اشتعلت نيران العداوة في نفوس العلماء وأمراء الدولة ورجالها ممن يكرهون اليهود ومنهم الأمير طوغان - الذي لحقه الضرر منه أكثر - حيث تمكن من إقناع جميع أعيان البلاط على التخلص منه، كما ناقش مع النبلاء أصحاب البيعة طريقة القضاء عليه ، ولكنه نظراً لعدم مناسبة الظروف وقتها فقد أخفى ذلك السر في أعماق نفسه حتى تواتيه الفرصة ويتمكن من القضاء عليه[1] .

وإذا أضيف إلى ذلك ثقة السلطان المتناهية في شخصه ، فلم يستطع أي شخص مهما علا قدره أن يمس سعد الدولة بسوء ، فلم يكن بد من أن يترقب أعداؤه الفرصة للانقضاض عليه ، فصبروا على مضض متحملين منه كل ما يصادفهم من إيذاء[2] .

ولكن العامة لم تنتظر الظروف المناسبة ففي سنة تسع وثمانين وستمائة سطر ببغداد محضر - كتب فيه أعيان الناس - يتضمن الطعن على سعد الدولة ويتضمن آيات من القرآن وأخباراً نبوية ومفادها أن اليهود طائفة أذلهم اللّه تعالى ومن حاول إعزازهم أذله اللّه ، فعرف سعد الدولة بذلك وأبلغ السلطان أرغون فأصدر سعد الدولة قراراً بموافقة السلطان يقضي بقتل كل من كتب في ذم اليهود ، ولذلك استعمل الحزم وقرر القبض على جمال الدين الحلاوي ضامن تمغات بغداد ثم قتله وصلبه[3] معتقداً أنه السبب وراء ماحدث .

وكان انتقام اللّه له بالمرصاد فبعد أن زادت تصرفاتهما ، أنزل اللّه بالسلطان

(١) المصدر السابق ص ٣٦٤ .

(٢) فؤاد الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ص٦٣ .

(٣) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة ، ص٢١٩ ؛ يوسف غنيمة ، نزهة المشتاق ص١٤٧.

مرضاً عضالاً لم يشف منه ، حيث سقط أرغون فريسة المرض في تبريز ، وحاول الأطباء وصف العلاج له ولكن المرض ازداد شدّة [١].

علم الأمراء والنبلاء بتردي أحوال السلطان أرغون وبمضمون الرسائل السرية التي أرسلها سعد الدولة إلى غازان وغيره ليتولى العرش بعده، وتصور سعد الدولة بهذا الصنيع أنه ينال عطف الأمير قبل وفاة أبيه المريض ، فاجتمع الأمراء والنبلاء في منزل الأمير طغاجار مبدين ضجرهم من اليهود ، وفكروا بالأمر - قبل أن يصل غازان - في التخلص من الوزير[٢] .

لم يسعد اليهود طويلاً فأصاب سعد الدولة نكبة أودت بحياته سريعاً وشرب من الكاس التي طالما جرعها غيره[٣] .

وكان سعد الدولة قد وجه بعد تردي أحوال السلطان أرغون بتصحيح بعض الإعوجاج الذي استشرى في الدولة فأمر بتوزيع المساعدات والصدقات على الفقراء والمحتاجين ، وأطلق سراح عدد كبير من المسجونين، وأرسل إلى الإمارات السلطانية بالدعوة إلى رفاهية الرعية في كل ولاية حتى قيل إنه أصدر في يوم سبعين مرسوماً يتضمن إظهار العدل ورفع الظلم والفساد[٤] .

أشار بعض الباحثين أن سعد الدولة أراد أن يحفظ لنفسه خط الرجعة ، ويستعد لمفاجآت المستقبل فعمل على استمالة الناس لعلهم ينسون في غمرة

---

(١) خواندمير ، دستور الوزراء ص٣٦٤ وتشير بعض الروايات أن السحرة والمشعوذين حاولوا أن يعدّو للسطان أرغون معجوناً يطيل عمره ، ولكن هذا العمل جاء بنتيجة عكسية إذا اشتدت عليه العلة ، وأصيب بالفالج وساءت حالته . انظر الصياد ، مؤرخ المغول ص٦٤ .

(٢) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص٣٦٤ .

(٣) محمد هنداوي ، سعدى الشيرازي ص٧٢ .

(٤) خواندمير ، دستور الوزراء ، ص٣٦٥ .

مكارمه صنوف العذاب، فأجرى الصدقات حيث تصدق على أهل بغداد بمبلغ ٣,٠٠٠ دينار وعلى أهل شيراز ١٠٠٠ دينار، وتظاهر بأنه بهذا العمل يدفع البلاء عن السلطان[١] . لكن ذلك جاء متأخراً، ففي بداية الأمر قبض بعض الأمراء المتذمرين من سياسة سعد الدولة الخرقاء على الخاصة من رجال سعد الدولة من اليهود وأعوانهم وأجهزوا عليهم، ثم ألقي القبض على سعد الدولة وسجن مدة يومين أو ثلاثة وجرت محاكمته وقتل بعد ذلك[٢] .

وهكذا فقد السلطان أعز نصير له وهم اليهود ، وقبض على أعوانه ففارق الحياة كما فارق وزيره قبله الحياة بأيام .. ونظم الإمام الزاهد زين الدين علي بن الصاعد الدمشقي قصيدة غرّاء فيما آلت إليه الأمور يقول فيها :

محمد من دار باسمة الفلك هذى اليهود القرود قد هلكوا[٣]

إلى أن قال :

هجوتهم أبتغي بهجوهمو جنان خلد ميز بينها البرك

رغما لمن قال في قصيدته تهودوا فقد تهود الفلك[٤]

إن المتتبع لتلك الأحداث قد يلحظ بعض الاستغراب ! إذ كيف يقوم سعد الدولة بهذه الأعمال وهو الذي أعلن الإسلام وحث على مساعدة الحجيج ؟ ! .

أقول إن هذا ليس بمستغرب على اليهود أن يتظاهروا بالإسلام أو يعلنوا

---

(١) الصياد ، مؤرخ المغول ص٦٣ ؛ آرثر ، شيراز مدينة الأولياء ص٨٦ .

(٢) خواندمير ، دستور الوزراء ، ٣٦٤ ؛ حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص٨٦ ؛ محمد آل ياسين، الحياة الفكرية ص١٦٨ .

(٣) خواندمير ، دستور الوزراء ص٣٦٦ .

(٤) محمد هنداوي ، كتاب سعدى الشيرازى ، ص٧٣ .

للناس بأنهم يسعون لمصلحتهم ومساعدتهم وإرضاء مجتمعهم ، لا سيما أنهم يتحدثون باسم السلطان .. فإظهار الإسلام من قبل سعد الدولة يعد نفاقا من أجل المكر والكيد ، أو بما تمليه عليهم مصالحهم الخاصة .

فسعد الدولة أظهر حسن النية لكسب صف المجتمع في مقدمه تولية مسؤوليات الدولة ، فتظاهر بالإسلام وتطبيق شرعه . وبعد تمكنه من مقدرات الدولة وسلطتها تخلى عنه، وحصل منه ومن أقربائه اليهود ما حصل من تلك الأعمال وفي مقدمتها استنزاف أموال الناس بوسائل شتى ، واضطهاد المسلمين وإهانة علمائهم .

وعندما مرض السلطان أرغون وضاقت العامة وضجرت من تصرفات اليهود في عهده خشي سعد الدولة من خطر الثورة عليه ، فأعلن العفو وأظهر الإحسان وتقديم الهبات والصدقات وغيرها مما يستجدي به العامة .

ولما أحس سعد الدولة بتردي أحوال السلطان ويئس من حالته، ورأى أن عضده المغولي (أرغون) قد خبا نظراً لمرضه، بحث عن نصير آخر مما يحقق مصلحته واستمرار عمله فنجده يتنكر لأرغون ويبحث عن سلطان غيره ليسلمه زمام الأمور ،ولكن القدر لم يمهله فتوفى هو وتوفى السلطان ، وهذا مما يوضح طبيعة اليهود ومكرهم ، فهو لم يظهر الإسلام إلا لمصلحته أو خوفاً من العامة أو عندما يواجه الخطر .

وذكر ابن كثير[1] وغيره من المؤرخين أن مقتل أرغون كان علي يد اليهود ، ويؤكد ذلك ما أورده بعض الباحثين نقلاً عن ابن الداوداري أن المغول الأتراك

(١) ابن كثير ، البداية والنهاية ج٣ ص٣٢٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة ج٨ ص٢٩ .

اتهموا اليهود وبخاصة سعد الدولة بأنه هو الذي سقى السلطان أرغون ما سبب في قتله، وقيل: إن بعض خواتين[١] أرغون وقعت معه فخشي أن يطلع أرغون على أمره فسقاه ، فلما تحقق المغول الأمر قتلوا اليهود عن آخرهم ونهبوا جميع أموالهم[٢] ؛ كما أن الناس لم تكتف بذلك بل تتبعوا أعوانهم فبدأوا بأخيه فخر الدولة فقبضوا عليه وعلى مهذب الدولة الماشعيري ونهب الكلجيه[٣] وعوام بغداد داره ودور اليهود كافة وبخاصة إصطبل سعد الدولة وصادروا أموالهم ودام ذلك ثلاثة أيام .

وفي بغداد نكلت العامة بكثير من اليهود، وطيف بهم في شوارعها نكاية بما عملوا ، ونهبت متاجرهم فلم يبق بلد من بلاد العراق إلاّ وجرى فيه على اليهود من النهب مثل ما جرى في بغداد حتى أسلم عدد من اليهود ، كما قبض على أمير الدولة أخي سعد الدولة الذي كان حاكماً على الموصل[٤] . وقد جرى على اليهود من المصائب عند قتل سعد الدولة والوقيعة بهم ما لا يحصيه قلم أو يسعه كتاب كما يشير وصاف في تاريخه إلى ذلك[٥].

الجدير بالذكر أن مدينة شيراز وحدها هي التي سلمت مما لحق باليهود من

---

(١) الخواتين ، حرم السلطان ، وأصلها كما في المعجم الذهبي خاتون وهي السيدة عريقة الأصل . انظر : محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، ص : ٢٣٠ .

(٢) انظر محمد السعيد جمال الدين ، الأدب المقارن ص ٣٠٥ ؛ وكذلك لنفس المؤلف ، كتاب صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية ص ٣٤٩ .

(٣) الكلجية : من الكلج وهي كما في المعجم الذهبي تعني المزبلة ، ويبدو أن المشار إليه هنا هم المعنيين بنظافة المدينة ، فشاركوا العامة في هذه الثورة ، انظر المعجم ص ٤٧٣ ؛ وقيل أنها ربما تكون إحدى قبائل بلاد التركستان ، عباس غزاوي ، تاريخ العراق ، ج١ ص ٣٤٩ .

(٤) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة ، ص٢٢٠ ؛ الهمذاني ، جامع التواريخ ، م٢ ج٢ ص ١٦١ .

(٥) عباس عزاوي ، تاريخ العراق ج١ ص ٣٥١ ؛ نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص١٤٨ .

إيذاء فقد كان واليها شمس الدولة اليهودي - على الرغم من يهوديته إلاّ أنه كان عادلاً منصفاً يقدر علماءهم، بل نتيجة لعدله وإنصافه ومؤازرته لهم استمر في الولاية سنة أخرى في عهد كيخاتون الذي أعقب أرغون في حكمه[1] .

وحدث بعد عشرين عاماً من مقتل سعد الدولة أن خلد اليهود ذكراه فأقاموا له ضريحاً تذكارياً، وقد ترأس الأمر جمال الدين الطبيب اليهودي وأبناؤه حزقيا ويشوعا وأمهم التي كان لها تدخل في صنع الصندوق الذي وضع على قبر سعد الدولة[2] .

اليهود بعد وفاة أرغون

ومع تلك النهاية التي آل إليها أمر اليهود إلاّ أنهم ظلوا يتمتعون بسلطات واسعة في عهد السلاطين الإيلخانيين في أعقاب أرغون في عهد غازان (٦٩٤ - ٧٠٣هـ) وألجايتو (خدابنده) (٧٠٣ - ٧١٦هـ) وأبو سعيد بها درخان (٧١٦ - ٧٣٦هـ) وغيرهم ، فظهر في عهدهم من اليهود رشيد الدين الهمذاني صاحب جامع التواريخ الذي اتهم بأنه من أصل يهودي ، كما يشير إلى ذلك فضل اللّه الصقاعي (ت٧٢٦هـ) إذ يقول : «إن رشيد الدين كان يهودي الأصل والدين ، يعرف العبرية اعتنق الإسلام ، ويمكن القول بعض الشيء عن أبيه وجده بأنهم يهود أيضاً» [3].

ويشير البعض إلى أن رشيد الدين استخدم اليهود على نطاق واسع

---

(١) عباس عزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج١ ص٣٥١ نقلاً عن تاريخ وصاف .

(٢) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص٩٦ .

(٣) انظر : مقدمة جامع التواريخ ، ج ٢ ، عن حياة رشيد الدين الهمذاني ص ٨ . علماً بأن محقق الكتاب نفى ذلك عنه بردود كثيرة .

وتسبب في قتل نقيب الطالبيين وولديه سنة ٧١١هـ بوقوفه في وجه اليهود وتحويله أحد معابدهم القريبة من الحلة إلى جامع وعظ للمسلمين[١] ، وأضاف بارتولد بأن رشيد الدين يهودي أسلم وكلف بكتابة تاريخ أمم الإمبراطورية المغولية والمتصلة بها من الصينية إلى الإفرنج وعاونه في ذلك مغولي وراهب بوذي من كشمير بالإضافة إلى علماء إيرانيين[٢] .

كما أن رشيد الدين تولى الوزارة لثلاثة من الإيلخانيين[٣]، وهذا يفسر استعانة كثير من الإيلخانيين باليهود وغيرهم من النصارى والبوذيين .

وفي عهد السلطان محمود غازان وأولجايتو (خدابنده) تغيرت النظرة العدوانية تجاه اليهود من قبل المغول[٤] .

ففي عهد السلطان خدابنده أولجايتو - الذي خلف أخاه غازان في حكم الإمبراطورية المغولية - لعب اليهود أو من كان يهودي الأصل أدواراً مهمة في عهده ، فقد ابتنى أولجايتو مدينة السلطانية[٥]. فوجد فيها اليهود الأمن ، فتوافدوا إليها من مراكزهم السابقة[٦]، وأصبحت أحد مراكز الثقافة في عهد أولجايتو ، وممن وفد إليها من الأطباء اليهود للعمل في بيمارستاناتها نجيب الدولة اليهودي الذي تظاهر بالإسلام ، وصفه الهمذاني بأنه رجل شرير غادر

---

(١) نوري عبدالحميد خليل، عصر الغزاة ضمن كتاب الصراع العراقي الفارسي ص ١٩٧ مع الأخذ بالاعتبار التوجه السياسي والإعلامي لهذا الكتاب .

(٢) بارتولد ، الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ص ٩٢ .

(٣) عادل هلال ، العلاقات بين المغول والمماليك ص١٧٨ .

(٤) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص ١٠٧ .

(٥) ابن خلدون ، العبر ج٥ ص١١٦٣ .

(٦) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص١٠٨ .

وضم إليه يهوداً آخرين ، كما تحول إليها عدد من المغول الذين كانوا لايزالون على الشامانية أو البوذية الوثنية ديانة المغول الأولى[١] .

وفي عهد أولجايتو كان للوزير المعروف بالخواجه سعد الدين، زوجة أصلها يهودي، وكانت لها مطالب كثيرة على زوجها فلم يستطع زوجها مخالفتها ، ثم إنها اتفقت مع نجيب الدولة أحد أطباء اليهود في البلاط المغولي ضد زوجها، وقد لعب في أيام أولجايتو وأبي سعيد هو وأمثالهم من اليهود الذين تظاهروا بالإسلام لمصلحة أدوار هائلة، وكانت تقع على أيديهم وقائع مخيفة قضوا أو دمروا الحكومة بتصرفاتهم[٢] .

وفي عهد أولجايتو خربندا اشتهر من اليهود الطبيب جلال الدين بن الحران اليهودي حيث كان طبيبه الخاص[٣]، ومن الأطباء أيضاً نفيس بن داود التبريزي اليهودي[٤].

واشتهر من اليهود خلال هذا العصر عفيف الدين اليهودي فرج بن حزقيل ابن الفرج اليعقوبي الشاعر، من رجال الفكر والعلم، وكان يتردد إلى رضي الدين علي بن طاووس الحسين ويسأله مسائل تتعلق بالأصول، ومنهم عزالدين أبو الحسين بن المفضل بن يوسف المعروف بابن السكري الإسرائيلي الكرخي ؛ حيث كان عالماً بالحساب وغيره من علوم الأدب والحكمة [٥].

---

(١) رشيد الهمذاني م٢ ج٢ مصدر سابق ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ج٣ ص٤٦٨ ؛ البدليسي ، شرفنامه ج٢ ص٢٠ ؛ المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ج٢ ص٣٩٠ .

(٢) عباس عزاوي ، مرجع سابق ج١ ص٤١٩ ، ٤٥٢ .

(٣) المرجع السابق ص١٥٢ .

(٤) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص١١٥ .

(٥) محمد آل ياسين ، الحياة الفكرية ، ص ١٧١ .

وبعد أن تولى أبو سعيد بهادر خان بن أولجايتو مهام الدولة الايلخانية (٧١٦ ـ ٧٣٦هـ) كان وزيره الأمير غياث الدين بن محمد خواجه رشيد ، وكان أبوه من مهاجرة اليهود وقد استوزره السلطان محمد خدبندا (أولجايتو) والد أبي سعيد قبل ذلك[١] .

وخلال هذه الفترة ظهر عدد كبير من اليهود من أبرزهم (سديد الدولة) وكان ركنا لليهود كما يشير ابن الوردى[٢]، حيث عمَّر في زمن يهوديته مدفناً له خسر عليه مالاً طائلاً، وقد أسلم عندما ألزم اليهود بلبس الغبار في أواخر العهد الإيلخاني.. وقد خلف أموالاً وأملاكاً تركها لابنه الخواجة مسعود بعد ذلك[٣].

وفي الحقبة التي ظهر فيها سعد الدولة ومابعدها ظهر عدد كبير من شعراء اليهود[٤]، ومنهم الشاعر أمينا (المعروف بـ ملا بنيامين ابن ملا ميشائيل) من سكان كاشان، أحد الشعراء المعروفين في إيران ألف كتابا منظوما باسم أزهاروت ، وكتاباً آخر وهو قوانين يهود .

الجدير بالذكر أن الشاعر كان يعيش بين المسلمين بمقام رفيع ثم رجع إلى يهوديته لما وجده من رعاية واهتمام باليهود واستقرار لأحوالهم في ظل السلطة المغوليه[٥].

ومن الشعراء أيضاً شاهين شيرازي من أكبر شعراء اليهود الإيرانيين له كتابات منظومة[٦]، تأثر بها يهود إيران وغيرهم .

---

(١) ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار (رحلة ابن بطوطة) ج١ ص٢٤٦ .

(٢) انظر : تاريخ ابن الوردي ج ٢ ص٤٤٠ .

(٣) نوري عبدالحميد العاني ، العراق في العهد الجلائري ص١٩٠ .

(٤) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص١٠٩ .

(٥) المرجع السابق ص١٠٩ .

(٦) يشير الكاتب أن الحاخام مشعون البخارائي اليهودي في سنة ١٩٠٧ نشر بعض كتب شاهين في مدينة القدس (أورشليم) حبيب لؤي، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص١١١.

وعلى العموم فوجود أمينا وشاهين وغيرهم كثير ، ممن ذكرهم شاهين في مقدمة كتابه - يدل على أن اليهود متقدمون في العلوم والثقافة ، وأرجع بعض الباحثين ذلك إلى تأثير وتشويق الوزير سعد الدولة[١] .

وقد تأثر يهود إيران بكتابات شاهين ومنظوماته وأناشيده المذهبية التي كان يرددها اليهود يوم إجازتهم السبت، ويشغلون أوقاتهم بقراءة أشعاره[٢].

واشتهر في هذه الفترة الطبيب اليهودي نفيس بن داود التبريزي الذي ذهب إلى القاهرة أخيراً ، وهو المنسوب إلى تبريز[٣] .

وفي ختام الحديث عن سعد الدولة اليهودي أشير إلى ناحية مهمة وهي أن الكاتب حبيب لؤي مؤلف كتاب تاريخ يهود إيران يستبعد أن يقوم «سعد الدولة» اليهودي بهذه الأعمال، بل استبعد أن يقوم بها أي يهودي كما استبعد أن يتحول اليهودي إلى دين وثني، أو يخطط لهدم الكعبة أو يستهزئ بالإسلام أو تحدث منه هذه التجاوزات الوثنية، أو يتحالف مع صناع الأوثان، ويرى أن تلك ماهي إلاّ أباطيل وخرافات لدرجة أنه قال: «لو قيل : إن سعد الدولة غير يهودي لصدق ذلك، ولا يمكن أن يظهر اليهود أصحاب الملة بالقسوة على غيرهم»[٤]؟!

وإيماءً لذلك نقول :

أولاً - المصادر الأساسية سواء عربية أو فارسية ، وكذا عدد من المراجع رصدت بقلمها ما رأته من أحداث وفي ثنايا كتابه تناقض وردود على ما ذكر.

ثانياً - أما عن طبيعة اليهود على مدار التاريخ فنقول : لو عادت بنا

(١) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ج٣ ص١١٠ .

(٢) حبيب لؤى ، تاريخ يهود ايران ، ج ٣ ، ص١١٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ١١٥ .

(٤) حبيب لؤي ، تاريخ يهود ايران ، ص٨١ .

الذاكرة قليلاً قبل مولد الرسول ﷺ فإن قسوة اليهود برزت واضحة في عهد ذي نواس اليهودي . فعلى الرغم من قسوته على النصارى ، فلا يعرف عنه أنه قسا على الوثنيين اليمنيين، بل ظلت الوثنية قائمة في اليمن حتى ظهر الإسلام، بل بسبب هذا الإضطهاد اليهودي تحرك الأحباش بالهجوم على اليمن بتحريض من بيزنطة لضرب اليهودية والفرس ، وبعد عشرين عاماً من دخول الأحباش أرض اليمن جرد أبرهة حملة على مكة لهدم الكعبة كما هو معروف[1].

ثالثاً - إن التاريخ الحديث والمعاصر يؤكد كيف لقيت الشعوب البشرية وفي مقدمتها المسلمة والعربية من أنواع القسوة والقهر والتغريب والتشريد فضلاً عن السجون أو الإبادة أو التدمير للمساكن على مرأى الجميع وغيرها من المذابح اليهودية كما في فلسطين، فكيف ينفي الكاتب قسوة اليهود ؟

رابعاً - أما استغرابه كيف يكون سعد الدولة حامياً للوثنية وداعياً لهدم الكعبة . ويتآمر على ذلك والكعبة خارج بلاده ؟ نقول : إن اليهود طوال تاريخهم كانوا يستخفون بشعائر الإسلام وشرائعه ، ولا عبرة بقوله إن الكعبة خارج بلاده، فاليهود وهم في خيبر خارج المدينة تآمروا مع الأحزاب ضد الرسول في المدينة وهي خارج بلادهم[2] .

خامساً - أكبر دليل على مااستبعده الكاتب من الوزير سعد الدولة أن يفكر بهدم الكعبة وهو يهودي : ففي تاريخنا الحديث والمعاصر دليل قوي يؤكد مدى تمرس اليهود مع الوثنيين على الرغم من أنهم على الملة اليهودية وكيف

---

(١) انظر : نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ص : ١٠٤ .

(٢) الواقدى محمد بن عمر ، المغازى ، ج ٢ ، ص٤٤١ ؛ محمد أحمد باشميل ، غزوة خيبر ، ص٦٥ وما بعدها .

خططوا لهدم الكعبة ، فاليهود مع الشيوعية الملحدة التي تنكر الأديان خططوا في المؤتمر الشيوعي الذي عقد في موسكو مع اليهود وكانت الكعبة محور هذا المؤتمر، حيث أمر لينين اليهودي الشيوعي بعقده، وتولى رئاسته زينوفيف، ووقعه نيابة عن شيوعي أوروبا اليهود، ففي هنغاريا وقعه (بيلاكون) اليهودي وعن فرنسا (روزمار) اليهودي، وعن أمريكا (ريد) اليهودي، وعن النمسا (شتاين هارد) اليهودي، وعن هولندا (جانسين) اليهودي وعن البلقان (شابلين) اليهودي أيضاً، وقد لخص اليهودي مالتوف سياسة هذا المؤتمر بقوله : «لايمكن للشيوعية أن تنتشر في الشرق إلاّ إذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة في الحجاز» [1].

فإذن كما يضيف الكاتب أحجار الكعبة في نظر هؤلاء اليهود سد في وجه زحفهم الشيوعي واليهودي فلا بد من طحنها وطحن من يطوف بها[2] .

ولما قام العامة بالدفاع عن أنفسهم ضد السطوة اليهودية اتهموا بالعدوان والتعصب فالتاريخ المنصف كما يقول «الصياد» : لايمكن أن يعيب على المسلمين هذا الموقف الذي وقفوه أمام اليهود، لأنهم لم يكونوا بادئين بالعدوان، بل على العكس رأيناهم يعظمون سعد الدولة ويحترمونه ويمدحونه عندما كانت سيرته حسنة فيهم ، ولكن لما تكشف لهم بعد ذلك حقيقته البشعة سافرة جلية سحبوا تلك الثقة ، وفي الوقت نفسه أنزلوا به وباليهود أشد أنواع العقاب»[3] أ.هـ .

وكما سبق القول فالمسلمون حتى في وقت غضبهم وانتقامهم لم يأخذوا

---

(١) محمد الصوياني ، هؤلاء قادوا ثورتكم ، ص٧٥ .

(٢) المرجع نفسه ، ص٧٥ وما بعدها .

(٣) الصياد، مؤرخ المغول الكبير ، ص٥٦ .

الصالح بجريرة الطالح ، والدليل على ذلك تصرفهم مع شمس الدولة اليهودي والي شيراز فعلى الرغم من يهوديته، إلاّ أنه كان عادلاً منصفاً حسن السيرة فلم يتعرضوا له واستمر في الولاية سنة أخرى بعد وفاة أرغون نتيجة عدله وإنصافه[1] .

وعلى العموم فالكاتب حبيب لؤي له ميول يهودية واضحة يعجب باليهود وأعمالهم وينفي عنهم الخروج عن يهوديتهم أو القسوة والوحشية.

وكتابه تاريخ يهود ايران شاهد على ذلك ، فضلاً عن نفي الكاتب واستبعاده لسعد الدولة أن يقوم بهذه الأعمال ! .

خاتمـة :

يمكن القول في ختام البحث أن الدولة المغولية الإيلخانية (مغول فارس) إيران يمكن تقسيمها إلى حقبتين تمتع فيها أهل الذمة بنفوذ لامثيل له . ففي الحقبة الأولى التي حكم فيها ثلاثة من الإيلخانيين وهم هولاكو وابنه أبغا ثم منكوتمر وجد فيها النصارى ضالتهم ، أعقب ذلك حقبة انتقالية قصيرة حكم فيها السلطان أحمد تكدار الذي حول الدولة إلى الإسلام وأقام علاقات مع السلطان المملوكي قلاوون ، وظهرت معالم الإسلام في عهده ولكنه قتل ، أعقبه حقبة ثانية حكم فيها أراغون فكيختو ثم طوغان فغازان ثم خدابنده و(أولجايتو) فأبو سعيد ، وفي هذه الحقبة الأخيرة التي ابتدأت بأرغون ظهر نفوذ آخر من أهل الذمة وهم اليهود الذين ساهموا مع الباطنية في إثارة الفتن في الولايات الإسلامية .

وخلال هذه الحقبة التي نما في ظلها النفوذ اليهودي ترعرعت الباطنية في

---

(١) عباس عزاوي ج١ ص٣٥١ ؛ يوسف غنيمة ، نزهة المشتاق ص١٤٨ .

تلك الولايات المغولية وبرزت فكرة إحياء الأمجاد الفارسية كأحد مظاهر الشعوبية ، حيث يشير ابن بطوطة أن أبا إسحاق[1] شاه محمود انجو طمح ذات مرة إلى بناء ايوان كايوان كسرى وأمر أهل شيراز أن يتولوا حفر أساسه فأخذوا (جدوا) في ذلك[2] .

وقد اتضح من خلال هذا البحث مدى العلاقة الوطيدة بين المغول وأهل الذمة وإلى الثقة الكبيرة التي وجدها اليهود وبخاصة في عهد أرغون وما ظهر به سعد الدولة من السلطة المطلقة حتى صاروا يسيطرون على كل صغيرة وكبيرة وارتفعوا إلى مرتبة الأمراء السلاطين.

كما اتضح جلياً من خلال البحث مدى العلاقة الوطيدة بين اليهود وأعداء الإسلام بما تمليه عليهم مصالحهم وأهواؤهم .

كما اتضح من خلال البحث الطمع والجشع المادي الذي اتفق عليه المغول واليهود واستخلصوه ظلماً من الشعوب المستضعفة وبالوسائل التي تحقق لهم رغباتهم ونهمهم دون اعتبار بأحقية الشعوب على الرغم من أن المغول واليهود غرباء عن المجتمع .

ويجدر بنا التنبيه عن الشخصية المرنة والكفاءة التي تمتع بها سعد الدولة واستطاع أن يخدع بها المسلمين والعامة فترة من الزمان حتى تحقق لهم جلياً حقيقته فثاروا عليه دون خوف أو تراجع .

---

(١) أبو إسحاق : من أبناء الأمير شاه محمود أنجو حاكم ولاية شيراز في عصر السلطان المغولي الإيلخاني أبى سعيد بن خدانبدا ، وبعد وفاة السلطان أبي سعيد استولى إبو إسحاق على شيراز . انظر : خواندمير : دستور الوزراء ، ص٣١٧ .

(٢) ابن بطوطه ، تحفة النظار ج ١ ص٢٢٩ ، وقد فصل في ذلك كثيراً ، حيث ذكر طريقة حفرهم ولباسهم والفؤوس الفضية التي يحملونها والشموع الموقده والسلطان يشاهدهم بأبهى حلة يرتدونها .

وكما اتضح من خلال البحث أن اليهود لايهمهم إلاّ مصالحهم الخاصة ، فعندما مرض السلطان أرغون، أراد اليهود في شخص سعد الدولة أن يطمئنوا على استمراريتهم وألاّ يفقدوا مناصبهم فتركوا أرغون على الرغم مما أولاهم من سلطات وكاتبوا الأمراء الآخرين من المغول في خطوة جديدة محاولين ألاّ تضيع الدولة من أيديهم .

كما اتضح جلياً مدى العلاقة بين اليهود والمجوس صناع الأوثان وغيرهم وتخطيطهم لمحاربة المسلمين وهدم الكعبة قبلة المسلمين .

وقد اتضح أن ثورة العامة والمسلمين ليست ثورة غوغائية انتقامية .. فمن عدل سلم من الفتنة والأذى، فعندما حدثت الثورة ضد سعد الدولة واليهود واضطهدت العامة أقرباءه لم يتعرض المسلمون لشمس الدولة نظراً لعدالته رغم أنه يهودي ولأنه كان منصفاً .

كما اتضح إلى أي حد كان اتفاق اليهود أعداء المسلمين على المسلمين مستمر كما تشير إلى ذلك الأحداث الحديثة المعاصرة .

مغول فارس

(إيلخانية إيران)

١ - هولاكو بن تولي بن جنكيز خان : ٦٥٤ - ٦٦٤هـ / ١٢٥٦ - ١٢٦٥م .

٢ - أبغا بن هولاكو : ٦٦٤ - ٦٨٠هـ / ١٢٦٥ - ١٢٨٠م .

٣ - أحمد تكودار بن هولاكو : ٦٨٠ - ٦٨٣هـ / ١٢٨١ - ١٢٨٤م .

٤ - أرغون بن أبغا بن هولاكو : ٦٨٣ - ٦٩٠هـ / ١٢٨٤ - ١٢٩١م .

٥ - كيخاتو بن أبغا بن هولاكو : ٦٩٠ - ٦٩٤هـ / ١٢٩١ - ١٢٩٥م .

٦ - بايدو بن طرغاي بن هولاكو : ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م .

٧ - محمود غازان بن أرغون بن أبغا بن هولاكو : ٦٩٤ - ٧٠٣هـ / ١٢٩٥ - ١٣٠٤م .

٨ - أولجايتو محمد خدا بنده بن أرغون بن أبغا ٧٠٣ -٧١٦هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٦م .

٩ - أبو سعيد بن أولجايتو محمد خدابنده بن أرغون: ٧١٦ - ٧٣٧هـ/ ١٣١٦- ١٣٣٥م.

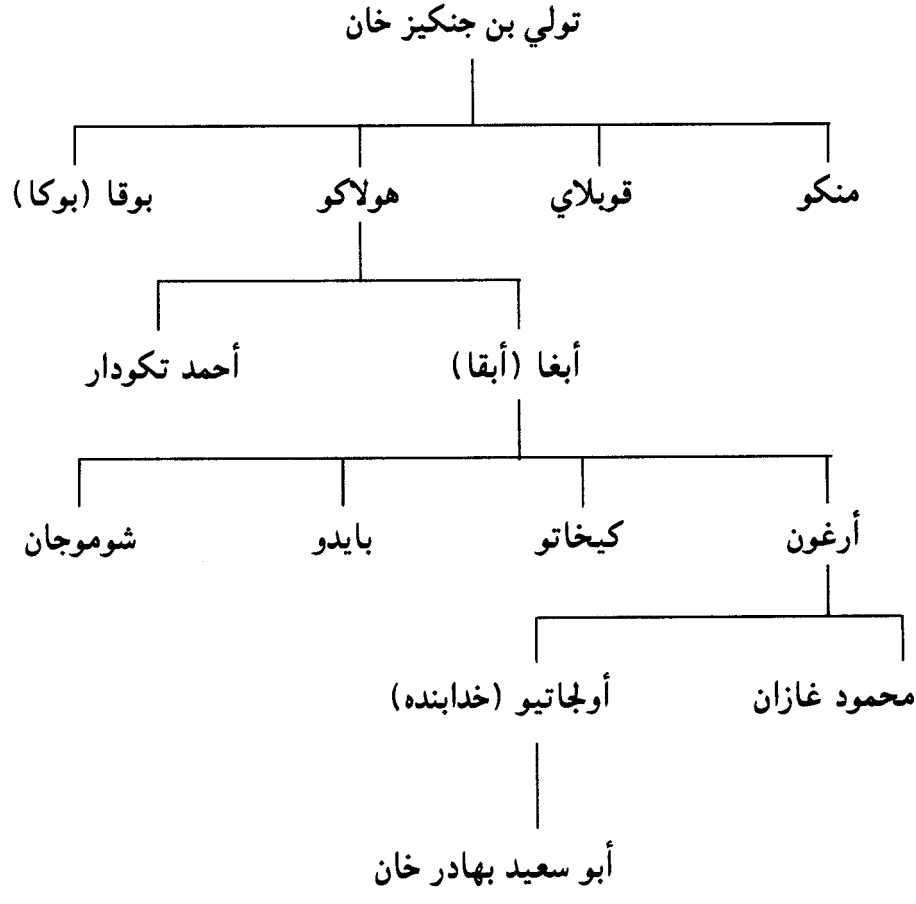

ملحق

هذه قصيدة(*) نظمها الإمام زين الدين علي بن صاعد الدمشقي يصف فيها نكبة اليهود وما لحقهم من تشريد وتعذيب جزاء أفعالهم المنكرة ويمدح الأمير (طغاجار) لقضائه على سعد الدولة .

نحمد من دار باسمه الفلك ... هذى اليهود القرود قد هلكوا
وقارن النحس سعد دولتهم ... وافتضحوا فى البلاد وانهتكوا
وشتت الله شمل ملكهم ... وبالحسام الصقيل قد سبكوا
كم حكموا فى البلاد لا حكموا ... وارتكبوا الموبقات وانتهكوا
أبكاهم الله عاجلا أسفاً ... من بعد ما في زمانهم ضحكوا
سقاهم الحتف سادة خشن ... فامتلأت بالجماجم السكك
واستخلصوا المال من ديارهم ... والحريم الحرام قد هتكوا
يا أمة الكفر والضلال لقد ... دار بكم فى حباله الشرك
يا أخبث الطير يا بغاثُ لقد ... صادكم في الخميلة الشبك
فأنتم شر أمة سلفت ... وأنتم شر أمة تركوا
عبدتم العجل دون خالقكم ... فضل ذاك الإياب والنسك
مهذب هذبوا بقتلته ... جماعة فى البلاد قد فتكوا
لما رأوا رأسه يطاف به ... وقد علاه القتام والصهك
فجعل الله روح خيرهم ... إلى جحيم ظلامها حلك
ففى العذاب المذاب قد سجنوا ... وفى الحديد المديد قد سلكوا
فاعتبروا سادتى بمصرعهم ... ثم اتل ياذا البيان (كم تركوا)

* انظر فؤاد الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ص ٦٦ .

(طغاجـر) هد ركـن عزمهـم ذاك الهمام الحلاحـل المـلك
أبـادهـم عنـوة بصارمـه ومـا عليـه بذلكـم درك
إشارة الشيخ فيـهم ظهـرت لمـا رآهـم بسهمـه فتكـوا
جمـال ديـن الإلـه سـيدنـا ذاك الولـي المؤيـد المـلك
الزاهد العابـد الخضـوع لمـن دانت له فى بحارهـا السمـك
هجوتهـم أبتغـى بهجـوهـم جنـان خلـد بزينهـا البـرك
رغماً لمن قال فـى قصيدتـه وتهـودوا قـد تهـود الفـلك

المصادر والمراجع

١ - آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، دار الكتاب العربي ، بيروت.

٢ - آرثر أربري ، شيراز مدينة الأولياء والشعراء ، مكتبة لبنان (د . ت) .

٣ - آرنولد توماس ، الدعوة إلى الإسلام ، ترجمة د . حسن إبراهيم حسن وآخرون ، النهضة المصرية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٠م .

٤ - أبو الفداء عماد الدين اسماعيل ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة ، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م .

٥ - أحمد محمد عدوان، المماليك وعلاقاتهم الخارجية، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٦ - أكرم حسن العلبي ، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام ، دار المأمون للتراث ، دمشق ٨٠٤١هـ / ١٩٨٨م .

٧ - ابن العبري غريغورس أبو الفرج الملطي (٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول ، دار المسيرة، بيروت .

٨ - ابن الفوطي ، عبدالرزاق كمال الدين البغدادي (٧٢٣هـ) ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، دار الفكر الحديث ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٩ - ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله اللواتي ، رحلة ابن بطوطة المسماه (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) تحقيق علي الكتاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م .

١٠ - ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، نسخة مصورة عن مطبعة دار الكتاب االمصرية ، ١٩٦٣م .

١١ - ابن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، القاهرة .

١٢ - ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٦٨م .

١٣ - ابن كثير ، إسماعيل بن عمر ت ٧٧٤هـ : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٩٦٦م .

١٤ - بارتولد شبولر ، العالم الإسلامي في العصر المغولي ، نقله إلى العربية خالد أسعد عيسى ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

١٥ - بارتولد .ف ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر . (د . ت) .

١٦ - البدليسى شرف خان ، شرفنامه ، ترجمة محمد علي عوني ، مراجعة يحيى الخشاب، نشر دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٢م .

١٧ - حبيب لؤي ، تاريخ يهود إيران ، تهران ، ١٩٦٠م .
١٨ - حسن الأمين ، الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسي ، الغدير للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ١٤١٧هـ .
١٩ - الحميري محمد بن عبدالمنعم ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م .
٢٠ - خواندمير ، غياث الدين ، دستور الوزراء ، ترجمة حربي أمين سليمان ، مع مقدمة عن المؤرخ خواندمير ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٠م .
٢١ - رجب محمد عبدالحليم ، انتشار الإسلام بين المغول ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦م .
٢٢ - رشيد الدين الهمذاني ، جامع التواريخ ، ترجمة محمد صادق نشأت وآخرون ، القاهرة ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، (د . ت) .
٢٣ - رنيسمان ستيفن، الحروب الصليبية ، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) .
٢٤ - ستانلى بول ، الدول الإسلامية ، مكتبة الدراسات الإسلامية ، دمشق، (د . ت) .
٢٥ - السيد الباز العريني ، المغول ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨١م .
٢٦ - سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
٢٧ - شوقي ضيف ، عصر الدول والامارات ، دار المعارف ، مصر ١٩٨٠م .
٢٨ - عادل هلال ، العلاقات بين المغول وأوروبا وأثرها على العالم الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٧هـ .

٢٩ - عباس العزاوى ، تاريخ العراق بين احتلالين ، مطبعة بغداد ، ١٣٥٣هـ - ١٩٣٥م

٣٠ - فؤاد عبدالمعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٠.

٣١ - فؤاد عبدالمعطي الصياد ، مؤرخ المغول الكبير ، الهمذاني ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ / ١٩٩٧م .

٣٢ - لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، كوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٣٣ - مأمون جرار، الغزو المغولي أحداث وأشعار، دار البشير، عمان، ١٤٠٤هـ .

٣٤ - مجلة المورد، بغداد ، المجلد الثامن، العدد الرابع، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م، مقال د . رشيد عبدالله الجميلي، عن حملة هولاكو على بغداد، ص(٦٠-٦٤) عدد خاص عن بغداد .

٣٥ - محمد أحمد باشميل، غزوة خيبر، دار الفكر، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .

٣٦ - محمد التونجي، المعجم الذهبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٩م.

٣٧ - محمد السعيد جمال الدين ، الأدب المقارن ، دار ثابت للنشر ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م .

٣٨ - محمد السعيد جمال الدين ، دولة الإسماعيلية في إيران ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، (١٩٧٥م) .

٣٩ - محمد السعيد جمال الدين ، صفحات مطوية من الثقافة الإسلامية ، دار الصحوة الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٤٠ - محمد الصوياني ، هؤلاء قادوا ثورتكم، مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة ، الرياض ، ١٤١٠هـ .

٤١ - محمد موسى هنداوي، سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية ، مطبعة مصر، ١٩٥١م.

٤٢ - محمد نصير آل ياسين : الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري ، الدار العربية ، بغداد ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

٤٣ - مصطفى طه بدر ، مغول إيران بين المسيحية والإسلام ، دار الفكر العربي ، مصر ، (د . ت) .

٤٤ - المغربي علي بن موسى بن سعيد ، كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٠م .

٤٥ - المقريزي ، أحمد بن علي ، ٨٤٥ ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق د. محمد مصطفى زياده ، القاهرة ، ١٩٣٦م .

٤٦ - نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

٤٧ - نورى عبد الحميد العاني ، العراق في العهد الجلائري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ١٩٨٦م .

٤٨ - نوري عبدالحميد خليل وآخرون ، الصراع العراقي الفارسي ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٣م .

٤٩ - الواقدى ، محمد بن عمر ، المغازى ، عالم الكتب ، بيروت ، (د . ت).

٥٠ - يوسف رزق اللّه غنيمة ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، بغداد ، مطبعة الفرات ، ١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م .